سلسلة أمهات المؤمنين

حفصة بنت عمر الفاروق

رضي الله عنها

بقلم

سمية عبدالحليم

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

لجنة التأليف والترجمة بمكتبة العبيكان

حفصة بنت الفاروق عمر.- الرياض.

٣٥ ص، ١٧X ٢٤ سم - (سلسلة أمهات المؤمنين؛ ٤)

ردمك: ٩ - ٧٥٧ - ٢٠ - ٩٩٦٠

١- حفصة بنت عمر بن الخطاب، ت ٤٥هـ ٢- زوجات النبي

أ- العنوان ب - السلسلة

ديوي ٧، ٢٣٩ ٢١/٢٨١٢

ردمك: ٩ - ٧٥٧ - ٢٠ - ٩٩٦٠ رقم الإيداع ٢١/٢٨١٢

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

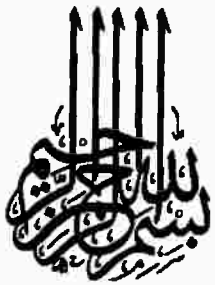

"يتزوج حفصة من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة"

من حديث النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته لحفصة

" إنها صوّامة قوّامة، وهي زوجك في الجنة"

ابنة عمر

إن الحديث عن أم المؤمنين حفصة – رضى الله عنها – ينبغي أن يُسبق بحديث موجز عن أبيها الفاروق الذي أيد الله به الدين، وأعز به المؤمنين في وقت كانوا يُسرّون فيه إسلامهم خوفاً من بطش قريش وصلفها، وما كانت تنزله بهم من عذاب وإهانة ومشقة، لكن الله أراد برحمته أن يهيئ قوة لعباده المستضعفين، ويزيدهم عزيمة، وقد كان ذلك بهداية الله قلب عمر رضي الله عنه للإيمان.

قال عبد الله بن مسعود:

ـ كان إسلام عمر فتحاً، وكانت هجرته نصراً، وكانت إمارته رحمة، لقد رأيتنا وما نستيطع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر، فلمّا أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلّينا[1].

وقال ابن مسعود أيضاً: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر[2]. وهو أول من جهر بالإسلام.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اللهم أعز الإسلام بأحب**

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٣ / ٢٧٠.

(٢) رواه البخاري.

هذين الرجلين إليك؛ بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب». قال: وكان أحبهما إليه عمر. وسماه الرسول ﷺ الفاروق.

وأيضاً روى الشيخان في صحيحيهما عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

«**لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر**»

وقال عن عمر أيضاً:

«**لم أر عبقرياً يفري فريه**».

وقال أيضاً:

«**إيهاً يابن الخطاب، والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان سالكًا فجًّا قط إلا سلك فجًّا آخر**».

وفضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كثيرة عديدة.

شهد عمر بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخرج في عدة سرايا وكان أمير بعضها، ولما كان أبو بكر في مرض وفاته أراد أن يستخلف عمرَ بن الخطاب، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

ـ لما ثقل على أبي دخل عليه فلان وفلان فقالوا:

ـ يا خليفة رسول الله، ماذا تقول لربك إذا سألك وقد استخلفت علينا ابن الخطاب؟ (يقصدون أن عمر كانت فيه شدة).

فقال: أجلسوني، أبالله تُرهبوني؟ خاب من تزود من أمركم بظلم، أقول: استخلفت عليهم خيرهم.

وكان عمر في خلافته زاهداً في الدنيا، متعففًا يقيم أوده بالقليل والنزر اليسير.

رُوي أن المسلمين جاؤوا إلى حفصة بنت عمر – رضي الله عنها – فقالوا:

ـ أبى عمر إلا شدة على نفسه وحصراً، وقد بسط الله في الرزق، فليبسط في هذا الغنى فيما شاء منه، وهو في حل من جماعة المسلمين.

فكأنها قاربتهم في هواهم فلما انصرفوا من عندها دخل عليها عمر فأخبرته بالذي قال القوم فقال لها عمر:

ـ يا حفصة بنت عمرَ، نصحت قومك وغششت أباك، إنها حقُ أهلي في نفسي ومالي، فأمَّا في ديني وأمانتي فلا.

وهو أول من سُمي بأمير المؤمنين؛ وقال بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نحن المؤمنون، وعمر أميرنا، فدعي عمرُ أميرَ المؤمنين، فهو

أول من سُمي بذلك، وهو أول من جعل بداية التقويم الإسلامي ذلك الحدث الذي غيَّر مجرى التاريخ وهزَّ العالم بأسره، ألا وهو الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، فكتبه في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة من هجرة النبي ﷺ.

وهو أول من جمع المصحف، وأول من سنَّ قيام شهر رمضان وجمع الناس على ذلك، وكتب به إلى البلدان في شهر رمضان سنة أربع عشرة، إلى غير ذلك من سنن عمر التي كانت لصالح الإسلام والمسلمين.

توفي عمر رضي – الله عنه – شهيداً طعنه أبو لؤلؤة المجوسي.

* * *

عمر وأمهات المؤمنين

اهتم عمر – رضي الله عنه – بأمهات المؤمنين اهتماماً كبيراً، ولذلك أمثلة وشواهد كثيرة؛ منها ما رُوي من أنه كان عنده تسع صحاف فلا تكون عنده فاكهة ولا طُرَيْفة إلا جعل منها في تلك الصحاف فبعث بها إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم[1].

وأورد الشيخ علي الطنطاوي في كتابه «أخبار عمر» أنه – رضي الله عنه – كان شديد الاهتمام بأمهات المؤمنين، كثير التفقد لأحوالهن، شهدت له السيدة عائشة – رضي الله عنها – بذلك فقالت:

«كان عمر بن الخطاب يُرسل إلينا بأحظائنا ـ حصصنا ـ حتى من الرؤوس والأكاريع».

وبلغ من شدة اهتمامه بهن – رضي الله عنه – أنه لما قسم خيبر خيّر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بين أن يقطع لهن من الأرض أو يضمن لهن المائة وسق كل عام.

فكانت عائشة وحفصة ـ ابنته ـ ممن اختار الأوسق[2].

---

(١) حياة الصحابة ٢/٣٦٩.

(٢) الأوسق: الوسق: ستون صاعًا. أخبار عمر.

وقد بلغ من شدة اهتمامه بهن وحرصه عليهن وتعظيمه لمقامهن أنهن لما استأذنّه بالحج أرسل معهن عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف، وأمرهما أن يسير أحدهما بين أيديهن والآخر خلفهن، ولا يسايرهن أحد، فإذا أنزلن فأنزلوهن ثم كونا على باب الشعب لا يدخَلنّ عليهن أحدٌ، ثم أمرهما إذا طفن في البيت ألا يطوف معهن أحد إلا النساء[1].

* * *

(١) المصدر السابق نفسه.

حفصة قبل الزواج المبارك

وأم حفصة هي زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون الصحابي المشهور وقدامة بن مظعون.

وبنو سهم قوم من أشراف العرب زادوا شرفاً بأن صاهر ابنٌ لهم الفاروقَ عمر قبل أن يبزغ فجر الإسلام.. ذلك هو الصحابي الجليل خنيسُ بن حذافة ابن قيس بن عدي السهمي القرشي.

فعاشت حفصة في كنف هذا الزوج الكريم حتى ظهر الإسلام فأسلم، ثم هاجر مع من هاجر إلى الحبشة، ثم عادوا جميعاً بعدما سمعوا بإسلام أهل مكة، فلما قدموها تبينوا أن الخبر كاذب، فدخل بعضهم مكة في جوار، ودخل بعضهم بغير جوار، فعذبوا وأوذوا في الله وصبروا حتى أراد الله أن يكفيهم هذا العذاب بأن أذن لهم رسول الله ﷺ بالهجرة إلى المدينة، فهاجر خنيس وزوجته حفصة وغيرهم من الصحابة فراراً بدينهم وبأنفسهم من بطش قريش.

إلا أن حفصة عندما هاجرت المرة الأولى إلى الحبشة هاجرت خائفة من أبيها وعشيرتها، لكنها رجعت إلى مكة فوجدت أباها قد أسلم، وصار عُدة للمسلمين وحماية، فلم تعد تخشى أحداً على دينها ودين زوجها، ثم هاجرا إلى المدينة بعد ذلك ليخرجا من أرض ظالم أهلُها إلى أرض نصرَ

أهلها اللهَ ورسولَه صلى الله عليه وسلم.

قال ابن إسحاق: نزل عمر بن الخطاب حين قدم المدينة ومن لحق به من أهله[1] وأخوه زيد بن الخطاب وعمرو وعبدالله أبناء سراقة بن المعتمر وخنيس بن حذافة السهمي – وكان صهره على ابنته حفصة.

بنى المسلمون المسجد، وساهم خنيس في البناء مع المسلمين وفي الدفاع عن حدود مدينة رسول الله ﷺ وفي الجهاد في سبيل الله، ثم بنى المسلمون حجرات النبي ﷺ وأزواجه، وكن حينئذ اثنتين هما عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما، وسودة بنت زمعة – رضي الله عنها – ولم يكن خنيسٌ – رضي الله عنه – يعلم وهو يبني المسجد أنه ستبنى لحفصة فيما بعد غرفة إلى جوار تلك الحجرات..!

كانت بيوته – عليه الصلاة والسلام – تسعة، بعضها من جريد مطين وسقفها من الجريد وبعضها من حجارة مرصوصة بعضها فوق بعض مسقوفة بالجريد أيضاً، وكانت حُجَره أكسية من شعر مربوطة في خشب عرعر، ولما توفيت أزواجه خلطت البيوت والحُجر بالمسجد؛ وذلك في زمن عبدالملك ابن مروان.

(١) السيرة النبوية لابن هشام ص١٠٤.

الزوج الشهيد

بعد انتصار المسلمين في بدر، وقتل صناديد قريش فيها، وجرحها في كرامتها، أراد المشركون أن يثأروا لكرامتهم بين العرب، ويثأروا لقتلاهم، فجهزوا جيشهم وخرجوا لملاقاة المسلمين بأُحُد، واستعدَّ المسلمون لملاقاتهم.

ثم تجهز خنيس للقاء أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

وبدأت المعركة بنصر ساحق للمسلمين، وولى المشركون مدبرين، فرأى الرماة – الذين وضعهم رسول الله ﷺ خلفهم على الجبل – أن المعركة قد انتهت، فنزل أكثرهم ليجمع الغنائم، فلما رأى المشركون الهاربون ذلك انحاز خالد بن الوليد – وكان حينئذ مشركاً – بقسم من الجيش والتف على المسلمين وأتاهم من خلفهم، وهنا كرَّ المشركون على المسلمين فاختلطت الأمور، ووقع المسلمون بين فكي كماشة، وجرح النبي ﷺ، واستشهد سبعون رجلاً من الصحابة الكرام منهم حمزة بن عبدالمطلب سيد الشهداء، ومصعب بن عمير، وجرح كثير من المسلمين منهم خنيس بن حذافة جراحاً شديدة، ولم يمض زمن طويل حتى أسلم خنيس الروح إلى بارئها شهيداً راضيًا مرضيًا.

ولابد أن تكون حفصة قد تلقت النبأ بنفس راضية مطمئنة بما أعدَّ الله ووعد للشهداء عنده من كرامة، وكان عمرها قرابة العشرين ربيعاً، ولكن ما عند الله خير لخنيس وخير لحفصة، رضي الله عنهما.

* * *

خير عوض

لما استشهد خنيس بن حذافة السهمي – رضي الله عنه وأرضاه – تأيمت وترملت زوجه حفصة بنت عمر رضي الله عنها.

فقام سيدنا عمر بن الخطاب يعرض ابنته حفصة بعد انتهاء عدتها على أخيار الناس دينًا وخلقًا ونسبًا.

وفي هذه الأثناء كانت رقية بنت رسول الله ﷺ قد ماتت وحزن عثمان عليها حزنًا شديدًا.

فأتى إليه عمر يواسيه ويقول له:

– إن شئت أنكحتك حفصة.

– سأنظر في أمري.

ولعل عثمان عرف أو سمع أو تبادر إليه عن احتمال تزوُّج النبي ﷺ من حفصة وهو من أم كلثوم بنت رسول الله أيضاً.

وما دام أن الأمر سرٌّ ولم يظهر بعد لم يردَّ عثمان عمر، بل وعده بالتفكير بالأمر.

– قال عمر:

ثم لقيني بعد ليال قائلاً:

بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا.

فذهب عمر إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال:

إن شئت زوجتك حفصة.

قال: فصمت أبو بكر ولم يرجع إلي بشيء.

فوجد عمر في نفسه على أبي بكر أكثر مما وجد على عثمان.

فذهب إلى النبي ﷺ يشكو عثمان وأبا بكر.

فقال النبي ﷺ: «**ألا أدلك على ختن هو خير من عثمان، وأدل عثمان على ختن هو خير له منك**»؟

قال عمر: بلى يا رسول الله.

ومضى الأمر ليالي معدودة.

وإذا برسول الله ﷺ يخطب حفصة، ويخطب عثمان أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ.

فجاء أبو بكر إلى عمر وقال له:

لعلك وجدت في نفسك عليَّ حين عرضت عليَّ حفصة ولم أرجع إليك شيئًا.

قال عمر: نعم.

قال أبو بكر: إنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت إلا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشي سرّ رسول الله، ولو تركها رسول الله لقبلتها.

* * *

حفصة في بيت النبي (ﷺ)

انتقلت حفصة من دار أبيها إلى دار زوجها رسول الله ﷺ وهي لا تكاد تصدق نفسها.. لقد أكرمها الله كرمًا ما بعده كرم، فقد أضحت بين يوم وليلة زوجة لحبيب الله وأطهر خلقه قاطبة، بعد أن كانت أرملة كسيرة الطرف مهيضة الجناح.

ها هي الآن في حجرة من حجرات النبوة، يظللها سقف واحد مع النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يحنو عليها ويعطف، ويحاول أن يخفف عنها كل ما عانته، ويواسيها.

ولقد فاز عمر بنفس حظ أبي بكر من مصاهرته للرسول ﷺ، وأي سماء تظله وأي أرض تقله إن أغضبت ابنته زوجها الحبيب..؟! يجب عليه أن يحذرها من عواقب العصيان والجحود لنعمة الله، بل إن ضرتيها بجانبها عائشة وسودة؛ فماذا تكون العاقبة إن غارت منهما ومن عائشة بالذات؟

لابد له من أن يحذرها مغبة الوقوع في أي خطأ.. فلم يعد يعنيه أن يرضي رسول الله هو فقط؛ بل إن ابنته لابد أن ترضيه كذلك تمام الرضا، وإلا فكيف يأمن عمر غضب الله ورسوله؟!

* * *

الصديقتان

دخلت حفصة – رضي الله عنها – بيت النبوة فوجدت عائشة – رضي الله عنها – قد حظيت بحب النبي، فكيف لقلبها الذي لم يبرح ألمه يعاوده بين فينة وأخرى أن يصبر على هذا الشعور المرير الذي يُسمى الغيرة؟!

ورغم كل ما تعانيه فهي ذات عقل راجح كعقل أبيها الفاروق رضي الله عنهما؛ فليست بذات تسرعٍ أو حمقٍ حتى تتصور أنها يمكن أن تكون نداً لابنة الصديق في قلب النبي الزوج، ورغم ذلك فلماذا لا تحاول أن تتقرب لحبيبها النبي ﷺ الذي طغى حبه على حب الزوج الشهيد، ربما آثرها بجانبٍ في قلبه الكبير العظيم فهو كما وصفه رب العزة: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

اتفقت عائشة وحفصة ومعهما سودة وكن في حزب واحد، وبالمقابل أم سلمة وزينب في حزب آخر، وهذا الأمر طبيعي ناشئ من غريزة الغيرة التي في قلوب النساء الضرائر، وهي ناتجة من شدة محبتهن للنبي ﷺ، ورغم أن عائشة وحفصة متفقتان في الغالب لكن هذا لا يعني عدم وجود سحابة صيف تمر وأمر عارض لا يلبث أن ينجلي.

– كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج أقرع بين نسائه فطارت

القرعة لي ولحفصة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث، فقالت حفصة لعائشة:

– ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك تنظرين وأنظر؟

– بلى.

فركبتُ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى جمل عائشة وعليه حفصة، فسلم عليها، ثم سار حتى نزلوا، وافتقدته عائشة، فلما نزلوا جعلت رجليها بين الإذخر وتقول:

– يا رب سلّط عليّ عقربًا أو حية تلدغني، ولا أستطيع أن أقول له شيئًا وإنه نبيك[1].

– ولكنّ النبي صلى الله عليه وسلم وقف من أمر الغيرة بينهن موقفاً يدل على عظيم حكمته وعمق إدراكه لواقع النفس الإنسانية وما جبلت عليه، فلم يُفاجأ وقوعه، فواجهه صلى الله عليه وسلم باعتباره واقعاً لابد منه، وأمراً طبيعياً لا يُستغرب حدوثه، وقدر عليه الصلاة والسلام مشاعر أمهات المؤمنين وأحاسيسهن، فلم يشتد بلوم أو تعنيف، بل كان يدفع عنهن لوم الأولياء وغضب الآباء إذا ما تعرضن لغضبهم أو لومهم[2].

(١) متفق عليه واللفظ للبخاري، والإذخر: نبات.

(٢) السيدة عائشة: عبد الحميد طهماز ص ٧٣.

حتى إن السيدة عائشة كانت أكثرهن غيرة وسبق في سرد قصتها..

قالت:

«ما رأيتُ صانعة طعام مثل صفية، أهدت النبي صلى الله عليه وسلم إناء فيه طعام، فما ملكت نفسي أن كسرته، فسألتُ النبي ﷺ عن كفارته؟ فقال:

- **إناء كإناء وطعام كطعامٍ**[1].

ومن أشهر ما روي من نوادر غيرتهن ما دبرته عائشة وحفصة مما تسبب في إغضاب النبي صلى الله عليه وسلم رغم شدة حلمه وسعة صدره، ونزل بشأنه آيات في سورة التحريم تُتلى إلى يوم الدين ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - لعمر بن الخطاب رضي الله عنه:

- يا أمير المؤمنين، من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى: ﴿**إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا**﴾؟

- عجباً لك يا ابن عباس! هما عائشة وحفصة،.. اعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة..[2].

---

(١) رواه النسائي، وهو في البخاري من حديث أنس.

(٢) اللؤلؤ والمرجان، ب: الطلاق: ٩٤٥.

تروي عائشة فتقول:

«كان النبي صلى الله عليه وسلم ـ يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ويمكث عندها، فتواطأت أنا وحفصة على أيَّتنا دخل عليها فلتقل له:

– أكلت مغافير؟! [1] وإني أجد منك ريح مغافير. قال: **لا، ولكني شربت عسلاً عند زينب بنت جحش فلن أعود له وقد حلفت، لا تخبري بذلك أحداً**».

فهذا هو ما حرمه على نفسه وهو حلال له: ﴿**لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ**﴾

ويبدو أن التي حدثها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذا الحديث وأمرها بستره قالت لزميلتها المتآمرة معها.

فأطلع الله رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الأمر. فعاد عليها في هذا وترك لها بعض ما دار بينها وبين زميلتها دون استقصاء لجميعه تمشياً مع أدبه الكريم فقد لمس الموضوع لمساً مختصراً لتعرف أنه يعرف وكفى.

فدهشت هي وسألته:

---

(١) صمغ حلو الطعم كريه الرائحة.

– من أنبأك هذا؟ ولعله دار في خلدها أن الأخرى هي التي نبأته، ولكنه أجابها:

﴿ قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾.

فالخبر من المصدر الذي يعلمه كله. ومضمون هذا أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعلم كل ما دار، لا الطرف الذي حدثها به وحده.

وقد كان من جراء هذا الحادث وما كشف عنه من مكايدات في بيت الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن غضب فآلى من نسائه لا يقربهن شهراً، وهمّ بتطليقهن – على ما تسامع المسلمون – ثم نزلت هذه الآيات.

وقد هدأ غضبه صلى الله عليه وسلم فعاد إلى نسائه بعد تفصيل سنذكره بعد عرض رواية أخرى للحادث.

أخرج النسائي من حديث أنس: أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان له أمة يطؤها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها على نفسه، فأنزل الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾.

وفي رواية لابن جرير وابن إسحاق أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وطئ مارية أم ولده إبراهيم في بيت حفصة ـ فغضبت وعدتها إهانة لها، فوعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريم مارية وحلف بهذا.

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «وكان لي صاحب من الأنصار، إذا غبت أتاني بالخبر، وإذا غاب كنت أنا آتيه بالخبر؟ ونحن نتخوف ملكاً من ملوك غسان ذكر لنا أنه يريد أن يسير إلينا، فقد امتلأت صدورنا منه فإذا صاحبي الأنصاري يدق الباب؟ فقال:

– افتح افتح..

– جاء الغسانيُّ؟

– بل أشد من ذلك، اعتزل رسول الله ﷺ أزواجه.

فقلت: رغم أنف حفصة وعائشة.

وأخذت ثوبي فاخرج حتى جئت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة له يرقى عليها بعجلة، وغلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسود على رأس الدرجة فقلت له:

– قل: هذا عمر بن الخطاب، فأذن لي.

– فقصصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث (قصد حديثه مع أم سلمة وحفصة حيث جادلها في عدم جدالهما لرسول الله ومراجعتهن إياه وقد ورد بتفصيله في قصة عائشة)...

فلمّا بلغت حديث أم سلمة تبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف وإنّ عند رجليه قرظاً محبوباً، وعند رأسه أهبٌ معلقة؛ فرأيتُ أثر الحصير في جنبه؟ فقال:

- ما يبكيك؟

- يا رسول الله، إن كسرى وقيصر فيما هم فيه وأنت رسول الله!

- أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة»[1].

فاعتزل النبي ﷺ نساءه من أجل ذلك الحديث - حين أفشته حفصة إلى عائشة - تسعاً وعشرين ليلة، وكان قال: «**ما أنا بداخل عليهن شهراً**» من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله.

فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فبدأ بها فقالت له عائشة:

- يا رسول الله، إنك قد أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً وإنما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أعدُّها عدًّا؟!

- الشهر تسع وعشرون[2].

---

(١) متفق عليه - اللؤلؤ والمرجان ك: الطلاق، جـ ٩٤٤.

(٢) أخرجه البخاري: ٦٧ ك: النكاح: اللؤلؤ والمرجان: ٩٤٥ك: الطلاق، متفق عليه.

التوبة والندم

راجع عمر ابنته حفصة وقال لها:

- ما يبكيك؟ لعل رسول الله ﷺ طلقك، إنه طلقك وراجعك من أجلي، والله لئن كان طلقك لا كلمتك كلمةً أبداً[1].

جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ وقال له:

«**راجع حفصة، فإنها صوامة قوامة، وإنها لزوجتك في الجنة**»[2]. ثم انكشفت الغمة بعد ليال كسنين، فقد كانت عائشة وحفصة في حالة من الندم والحزن والغم لا يعلمها إلا الله، وكانت حفصة أشد حزنًا من غيرها من أمهات المؤمنين، فهي التي أفشت سرَّ رسول الله ﷺ.. وظلت على حالها من الكرب والهم والبكاء حتى أتاها رسول الله مبشراً إياها بغفران الله لها وبرضائه عنها.

* * *

(١) رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح..

(٢) رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، وفي ترجمتها في الاستيعاب والإصابة.

حفصة العابدة

كانت حفصة ذات إكثار في العبادة، تصوم النهار وتقوم الليل، تكثر من الصدقة، تحاول جهدها أن ترضي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تلك الحادثة، وظلت على هذه الحال حتى وفاته صلى الله عليه وسلم، وحجت معه حجة الوداع، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلت على حالها من التقوى والعبادة، وحجت بعد موته صلى الله عليه وسلم مع أمهات المؤمنين الأخريات في عهد عمر، وكذلك في عهد عثمان وصنع بهنّ كما صنع عمر، فكان عبدالرحمن بن عوف في مؤخرة القافلة وجعل في المقدمة الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه.

* * *

حفصة وحفظ المصحف الشريف

ذكر الزركشي في البرهان في علوم القرآن أن عمر – رضي الله عنه – لما استحرّ القتلُ بالصحابة يوم اليمامة أشار على الخليفة «أبي بكر» أن يبادر فيجمع القرآن الكريم في صحفه المتفرقة قبل أن يبعد العهد بنزوله، ويمضي حفظته الأولون، وقد استشهد منهم مئات في حروب الردة.

فاستجاب أبو بكر وجمع المصحف الكريم فكانت صحفه عند أبي بكر حتى توفي ثم عند عمر حتى قبض فأوصى إلى حفصة فكان المصحف عندها رضي الله عنهم جميعاً.

* * *

السيدة حفصة في عهد عمر رضي الله عنهما

كانت حفصة في عهد أبيها – رضي الله عنهما – تنال من اهتمامه كما تنال كل واحدة من أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن؛ إلا أنه لقرابته من أم سلمة فلربما سألها أحياناً في بعض المسائل كما جاء ذكره، لكن حفصة كانت ابنته فهي كانت بمثابة المشيرة له في أمور كثيرة.

رُوي أنه كان في عسسه ليلاً فسمع امرأة تشكو بُعد زوجها عنها وتنشد شعراً يوحي بأنه لولا خوفها من الله لما أمنت الحرام.. فذهب من فوره إلى رجاله وسألهم عن تلك المرأة فقالوا:

– تلك امرأة زوجها يجاهد أعداء الله وهو غائب عنها منذ أمد بعيد.

فذهب إلى حفصة ابنته وقال لها:

– أي بنية كم تصبر المرأة على فراق زوجها؟

– أربعة أشهر يا أبتاه.

فأصدر قراراً فورياً بإرجاع زوج المرأة المؤمنة العفيفة، ثم أمر بألا يغيب رجل مجاهد أو مسافر عن داره وأهله أكثر من أربعة أشهر؛ شهر للسفر في ذهابه، وشهر للسفر في إيابه وعودته، وشهرين للجهاد أو للضرب في الأرض.

ورغم أن حفصة ابنته إلا أنه كان قد فضل عليها عائشة في الأعطيات لحب النبي صلى الله عليه وسلم إياها..

عن ابن سعد: أن عمر أول من فرض الأعطية، فرض لأهل بدر والمهاجرين والأنصار ستة آلاف ستة آلاف، وفرض لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، ففضّل عليهن عائشة، فرض لها اثني عشر ألفًا ولسائرهن عشرة آلاف عشرة آلاف غير جويرية وصفية فرض لهما ستة آلاف ستة آلاف، وفرض للمهاجرات الأول:

أسماء بنت عميس وأسماء بنت أبي بكر وأم عبد أم عبدالله بن مسعود، ألفًا ألفًا. وقال رضي الله عنه: «لئن عشتُ لأجعلنَّ عطاء المسلمين ثلاثة آلاف».

وروي أن عمر - رضي الله عنه - كان يقول وقد أخذ تبنة من الأرض: «ليتني كنت هذه التبنة، ليتني لم أُخلق، ليت أمي لم تلدني، ليتني لم أك شيئًا، ليتني كنت نسياً منسيًّا».

ولمّا طعن جعلت ابنته حفصة تعول: فقال لها:

- يا حفصة، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إنَّ المعوّل عليه يُعذب؟**»

وعوّل صهيب فقال عمر: «يا صهيب، ما علمت أن المعول عليه يُعذَّب؟».

وفاتها

توفيت – رضي الله عنها – في عهد معاوية بن أبي سفيان، وشيعت إلى مدفنها ببقيع الغرقد مع أمهات المؤمنين... رضي الله عنهن.. فأي أرض أكرم من تلك الأرض التي حوت جسده صلى الله عليه وسلم وأزواجه وأحبابه، رضي الله عنهم أجمعين.

وكانت وفاتها سنة خمس وأربعين – كما جاء في الإصابة لابن حجر – رضي الله عنها.

* * *

المحتويات

الموضوع	الصفحة
ابنة عمر	٧
عمر وأمهات المؤمنين	١١
حفصة قبل الزواج المبارك	١٣
الزوج الشهيد	١٥
خير عوض	١٧
حفصة في بيت النبي	٢٠
الصديقتان	٢١
التوبة والندم	٢٨
حفصة العابدة	٢٩
حفصة وحفظ المصحف الشريف	٣٠
السيدة حفصة في عهد عمر	٣١
وفاتها	٣٣
المحتويات	٣٥

العبيكان
Obeikan
(01) 4983392